المكتبة الأزهرية

مخطوطة

إزالة الران وإغاثة اللهفان عن قول من قال يثاب القاري مطلقا ولو لم يفهم التبيان

المؤلف

عبدالجواد بن إبراهيم الطريني المالكي

ملاحظات

وقف على طلبة العلم بالأزهر

٤ (٥٤٥٩)
ح (~~٥٤٥٩~~)
سبيل حامله يوسف

هذه الرسالة تسمى ازالة الران

واغاثة اللهفان عن قول من قال يجب

القارئ مطلقا ولو لم

يفهم التبيان تاليف

الشيخ العالم العلامة

شيخ مشايخ المسلمين القائم

بحقايق الشريعة

والدين الشيخ عبد الجواد الطرمسي

المالكي سهل الله

البركة فيه وفي دراسته

اليوم الدين

امين امين

امين

١٦٤٧
حسين
٥٤٥٩
حسين
فقه عام

وقف وصية الرسالة الكريمة الى صدر الدين
على طلبة العلم وجعل قيمها عند بدر
الدين الشيخ الحاج الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونكتفي

حمدًا لمن انزل على عبده السنة والكتاب وجعل اهله اخر دعوى المؤمنين في الجنة دار الثواب وخاتمة كل دعاء لهم مجاب واثاب على احرف السنة كما اثاب على احرف القرآن على اعداد القولين عند اولي الالباب واشهد ان لا اله الا الله ذو الجلال والاكرام لصوب صواب الصواب واشهد ان سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله افضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما قرأ قارئ فاتحة الكتاب ما دام الليل والنهار يتعاقبان متلازمين ما طلع نجم او غاب وبعد فيقول الفقير الى رحمة ربه اسير وصمة ذنبه سليل السادة الطريقية وخادم من خدمة السنة المحمدية عبد الجواد من يرجو من الله خلوص النية وصفا الطوية بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد البرية لما كان الواجب على كل من فتح الاخلام بتصريف سيرته وجلت العبرة عين سريرته ان يتبع من الفاظ السنة ما سلم ايراد ابنيه وبجهد قدر وسعه في درك شيء من معانيه فان الالفاظ اصداف وجواهرها معانيها والحكم معادن والقلوب بحارها فمن تفجرت ينابيع الحكم بقلبه لا يرضى من المعدن الا بكنزه ولا من اللفظ الا بفهم خفي رمزه وكل هذا مما سبق من الكتب من توفيقه تعالى له بفهم المقصود حتى بلغ به المطلوب والله الكريم لا يشرد الموهوب فنبهه من بين ابناء جنسه لما اغفله كل معاصر ومن غيب في رمسه هذا ولما وقع السؤال قديمًا وحديثًا عن قراءة القرآن هل يثابون بشرطهم المعنى الثواب الموعود به في الحديث وطلبوا الدليل على ذلك منه او يثابون مطلقا بفهم وبغير فهم المعنى وطلبوا

الدليل

الدليل على ذلك كذلك فلم يبد احد من العلماء دليلا يعتمد عليه في ذلك الا رؤيا الامام العظيم الكبير ختام المجتهدين الامام احمد بن حنبل من اعيان العلماء الورعين ومن ثم جمعت في ذلك رسالة جامعة للجواب ولما له ملائمة بالمقام ولغيره مانعة على نمط طيب اطيب وعباب من السنة عذب غير مضرب لم اسبق الى جمع مثلها ولم يرقم يراعي على نسق بعضها ولا كلها اوردت فيها جملة من الاحاديث والاثار مما اغفله في هذا الشان كل متمشدق ومتفيهق شمرت ونظمت في سلك جواهرها ودررها ما وقفت عليه في كتب الائمة الاعلام مع التصفية وتنحية القشر عن اللباب لكن لما كان التسايل من اولي الالباب امعنت النظر في تحري المخلص في الجواب مع تحرير ات فتح لها الملك الوهاب وكفى بالله شهيدًا ما اردت بكل هذا الاطناب وانما اردت ان ينظر فيها بعض الراغبين المتفقهين من الطلاب وسلكت فيها مسالك الحذاق بما لم يتفق لغيرهم من المعاصرين والسباق واستعيذ بالله العظيم من اهل النحو والشقاق والنفاق المتظاهرين بالحسد والبطر والاشر حتى ملأ الجوانح والاقاق وداريت كل الناس لكن حاسدي مدارته شططت وعزبوا لها وكيف يداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها والله اسال التوفيق لاصابة الصواب مع الاعانة وجزيل الثواب وبالجملة فهي رسالة جزيلة دقيقة ينجو لها من قبلها وتامل فيها من الخبط والمهاوي السحيقة وتحصل لها درر التحقيق من بحار التدقيق العميقة رقمتها لمن كان اتباع الحق صبوحه وغبوقه هذا مع تراكم شواغل كثيرة ارجو انقشاع غيومها ولا احسبني انشط من عقلة وجوم همومها حتى آيست من عشي ولعل والليت بلا ان تعقد الصبر هل ويمينا لو ارتجي الطاف خفي ادراكها

على الحواس وفرح بعد شدة على خلاف القياس لذا بالجلد ولوالى جلد
وانفطر القلب والكبد لان الايام بحوادثها عسيرة وموارد الدهر في
صروفها مريرة والقوة قد قلت والحيلة والفكرة من ترادف البلايا
قد اعتلت والاعداء قد كثرت والانصار قد قلت فاء الى الله الملجاء
وهو المرتجى لحسن العاقبة والنجاح خصوصا من اهل البغي والنفاق
واشواههم حالا الولد العاق وقد اعانه على ذلك قوم فساق فقد
جاوا ظلما وزورا بالافتراق فالم الاصيحة واحن ما لها من فواق
وقد اظهر والمقاطعة والمدابرة والشقاق وتالبوا عن اسفل
قلبه بالعداوة والاحن والبغضا حتى ظهرت من العيون والاماق فبالاحرى
واوفات الاجابة التجاءى فيهم لملك الخلاق لا الى الاحبار الاقال
ولا ناصر الا هو تعالى والدعا بالعشى والاشراق فمن ثم قلت

مرتجلا قد غيل صبرى ... وقد وهى جلدى اليك شكوى مكان من ولدى
جوروضنك جا على كبرى ... فامنن على بلطفك الابدى
سرا وجهرا ادعوك يا احدى ... فلا تخيبنى حاشاك يا صمدى

هذا ولما رايت تسارع جل المتصدرين الى ما هو ليس من صناع
التكاثر بالتاليف ومنالهم مقصد بذلك الا مجرد الاستشراف للتشريف
ومنهم المعنيون كما رواه ابو نعيم والطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم
سيانى على الناس زمان يقعدون فى المساجد حلقا حلقا انما
همتهم الدنيا فلا تجالسوهم فانه ليس لله فيهم حاجة وفى الترمذى
عن ابن عمر ان الله تعالى قال لقد خلقت خلقا لسانهم احلى من العسل
وقلوبهم امر من الصبر فبى حلفت لاتيحنهم فتنة تدع الحليم
منهم حيران فبى يغترون ام على يجترون عمدت الى ابريقا
العمل وشرف الاشراف كما اشار اليه سيد الاولين والاخرين بالاجماع

من

من غير خلاف اذا مات ابن ادم انقطع عمله الحديث مع ما اليه
انضاف فجمعت بعض ما وقفت عليه بعد الامعان من الاحاديث
والاثار المبينة المحققة لهذا الشان لا للمتردد فيه المجمد البنان
بل للنبيه ذى الفطنة واليقظة وجودة الجنان وسميتها
ازالة الران واغاثة اللهفان عن قول من قال يثاب القارى
مطلقا ولو لم يفهم التبيان ومن قال لا يثاب الا بفهم فالحكم لهم
قولان فمن يقرا القران ولكل قول دليل وبرهان وستقف
على ذلك يا ايها الانسان وما اردت بذلك الا ان ادخل فى
جملة حملة شريعته صلى الله عليه وسلم من المحدثين اذ هم رسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغهم سنته الى امته الى يوم
الدين وهذا شرف لم يشاركهم فيه احد غيرهم بيقين فان
رسول الرسول رسول وهكذا الى ابد الابدين كما اشار الى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدة احاديث منها رحم الله امرا
سمع مقالتى فوعاها فاداها كما سمعها وروى الطبرانى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائى قلنا يا رسول الله
من خلفاؤك قال الذين يروون احاديثى ويعلمونها الناس وايضا
روى ابن عساكر رحم الله امرا سمع منا حديثا فوعاه ثم ابلغه من
لم يسمع منه وقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل
الجاهلين ففى هذا الحديث تخصيص حملة السنة بهذه المنقبة
العلية وتعظيم الامة المحمدية وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو
مرتبتهم فى العالمين فحاز المحدثون دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرحمة لهم ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مجابة لا يرد منه شئ وغير المحدثين

ليس لهم من الدعاء بالرحمة الا بقدر ما يلغوا من السنة الواردة
لا الفهم والرأي فافهم ولا تغفل وختمتها بما انتقيته من الدر المنظوم
من كلام المصطفى المعصوم وعلى كل حال فمن فهم المقصود بلغ المطلوب
ويجلا ابصار البصائر يظهر المقرب والمحجوب فسبحان من وفق من
شاء من عباده فجاهد في طلب العلم قدر وسعه وحاز فظفر بمراد
مفاده وكل هذا مما سبق من المكتوب قوله بعد ما تولاه ثم اولاه
نعما لا يحصرها حسوب ومما ينبغي ان يعلم ويفهم ويقصد قبل الشروع
في المقصود انه ليس الدليل على تحريم نسيان القرآن قوله تعالى
وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها اي اعرضت عنها وتركت العمل
بها بدليل قوله قبلها ومن اعرض عن ذكري اي القرآن لان الكلام
على ذلك وانما دليله ان سلم من مقال فيه حديث الترمذي والنسائي
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى
القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا
اعظم من سورة او آية اوتيها رجل ثم نسيها **اقول** وقد اعله
القرطبي وقال هو حديث غير ثابت وقال في الروضة هو حديث ضعيف
ونحى الحافظ الجلال السيوطي الى الاستدلال بالحديث فقال ما لفظه
قال التوربشتي الحديث هذا مقتبس من قوله تعالى كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها الاية انما قال اوتيتها ولم يقل حفظتها ليفهم
على انها كانت نعمة عظيمة اولاها الله اياه ليقوم بها ويشكر مولاها
فلما نسيها كانه كفر تلك النعمة وبالنظر الى هذا المعنى كان اعظم جرما
ولما عد اخراج القذاة التي لا يوبه بها من الاجور تعظيما لبيت الله
عد ايضا النسيان من اعظم الجرم تعظيما لكلام الله تعالى كما ان
فاعل ذلك عد لحقيرا عظيما بالنسبة الى العظيم فاز اله عنه وصاحب هذا

عد العظيم حقيرا فاز اله عن قلبه **اقول** وفي كلام التوربشتي
عدة انظار لان هذه التحقيقات وهذه العويصات وهذه
الارادات قل من يلحظها او تخطر بباله وعله انما اراد المبالغة
في التحذير من النسيان لان الاية انما هي في حق الكافر كما يدل
ذلك على ان جعل الحديث مقتبسا من القرآن وجبريل كما ينزل بالسنة
كما ينزل بالقرآن على ان العلماء تكلموا في الاقتباس لكن اجازه
السادة الشافعية فقط حتى قالوا يجوز للجنب ان يقرأ القرآن
لا بقصد القرآن وانه يجوز للمصلي وضعا ان يقول لمن استأذنه
في الدخول عليه ادخلوها بسلام آمنين حيث قصد القراءة
ولو مع الاعلام وذهب ابن عيينة الى ان النسيان الذي
يستحق صاحبه الذم ويضاف اليه الاثم هو الترك للعمل به وان
النسيان في لغة العرب الترك قال الله تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به اي تركوا وقال نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة
الله فتركهم من رحمتهم قال سفيان وليس من حفظ شيأ من القرآن
وتفلت منه بعد البلوغ بناس له اذا كان يحل حلاله ويحرم
حرامه **وقال القرطبي** في التذكار وهذا تاويل حسن جدا
وفيه ترجيه انتهى وبه يظهر معنى حديث الترمذي وايضا حديث
ابي داود من حديث سعد بن عبادة انه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيمة
اجذم قال ابو عمر يعني منقطع الحجة وممن قال بذلك ابو شامة
شيخ الامام النووي وابن الصلاح تلميذه وحملوا الاحاديث في
ذم نسيان القرآن على ترك العمل به كما قال القرطبي وابن عيينة
وقال الشيخ ولي الدين استدل بهذا الحديث على ان نسيان القرآن

من الكبائر وقد صرح بذلك صاحب العمدة وظاهره في نسيان جميع القرآن ويحتمل انه اذا نسي جزءا كان من القرآن او آية بناء على ان او شك من الراوي او تنويع ويترتب الوعيد على كل منهما وهذا يقتضي ان صح انه اكبر الكبائر ولا قائل به اقول قد صرح ايضا بانه كبيرة العلامة المالكي الشهوري شيخ العلامة التتائي شارح المختصر ثم قال الشيخ ولي الدين وقد تحمل نسيانها على رفضها ونبذها كما هو في قوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وهو كفر وهو اكبر الكبائر بلا توقف وقد تحمل على الذنوب المتعلقة به التي او على الذنوب التي اطلع عليها صلى الله عليه وسلم في ذلك والنسيان وان كان مرفوعا عن هذه الامة فالمعدود ذنبا هو التفريط في محفوظه بنحو تعهده ودرسه انتهى اقول وللعلامة ابن رشد المالكي ما لفظه لا اثم على من ترك معاهدة القرآن لاعذر له عن ذلك وانما اشتغل بغيره من الواجب والمندوب حتى نسي سورة او آية باجماع من العلماء انتهى لكن في الدر الملتقطة ما يكاد يخالف ذلك فانه قال فيها حفظ القرآن فضيلة عظيمة ومن قرأ شيئا منه ثم تشاغل عنه حتى نسيه فقد ضيع خيرا كثيرا وينبغي له ان يقرأه حتى يرجع الى حفظه ثم قال واعلم ان بعضهم يتوهم ان هذا هو المراد بقوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها الآية وهذا غلط عظيم والآية انما هي في حق الكافر انتهى المراد منه وفي اخر تحصيل الفتاوى ما يخالف ذلك ويفيد التفصيل وهو في الحقيقة كالجمع لكل ما تقدم ثم نقل كلام ابن رشد المتقدم وقال بعض الحفاظ يحتمل ان المعروض الصغائر فيكون نسيان ما اوتيه اعظم الصغائر اي الذنوب التي اختصت بها هذه الامة

بدليل

بدليل قوله ذنوب امتي فان الامم السابقة لم يكلفوا بحفظ كتبهم ولا يسر لهم ذلك فلا يدخل في ذلك ذنوب اشتركت فيها الامم كالقتل والزنا والسرقة ويكون نسيان القرآن العظيم اعظم الذنوب التي حرمت في هذه الشريعة كالتصوير ولبس الحرير وكشف العورة انتهى وفي الاتقان ما حاصله هل القيام للمصحف بدعة صرح العلامة عز الدين بانه بدعة لانه لم ينقل عن السلف وصرح المصنف في فتاويه بالاستحباب كالقيام للعلماء اقول اي كما نقل الحافظ الجلال قال البخاري ومسلم عمر وعية القيام وقال النووي الراوي في الحديث اكرام اهل الفضل من علم او صلاح او شرف بالقيام له اذا اقبلوا هكذا احتج جماهير العلماء وقال هذا القيام المتقدم مراده الفضل مستحب وقد جاءت به احاديث ولم يصح في النهي شيء صريح قال وقد جمعت في كل ذلك جزءا واجبت عما يوهم النهي عنه وقام بعضهم للمصحف وقال صح انه صلى الله عليه وسلم قام للتوراة ولا شك ان القرآن افضل واشرف وهل يجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزركشي والاقرب المنع كما يحرم قراءته بغير اللسان العربي وقد قال الله تعالى بلسان عربي مبين فانظره اقول وجه قوي فانظره لما قال الحافظ الجلال ما لفظه نص الامام الاعظم ابو حنيفة على جواز قراءة القرآن بغير اللسان العربي اخذا من قوله تعالى وقالت القرآن مضمن في الكتب السابقة وهي بغير اللسان العربي اخذا من قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين وفيه ما فيه لما روي عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه الا اذا حملت كلام الامام على انه اراد ما ترجم به كل نبي لقومه وبه

يظهر الحال على هذا المنوال واتفق الكلامان ولا تغفل عن
قول الامام مضمن فانه يزيل الران وانه اراد المعنى لا لفظ القرآن
هذا ما ظهر لي وان لم ار له لاهل هذا الشان وايضا مما هو
كالمحتم ان يعلم لمن اراد ان يتعلم فكيف بمن يفهم ما قال العز
ابن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله
احد افضل من تبت يدا الى لهب انتهى اقول وهو مبني
على جواز التفاضل بين الاي والسور وهو الصواب الذي عليه
الاكثرون منهم اسحق بن راهويه والحليمي والبيهقي وابن العربي
وقال القرطبي انه الحق الذي عليه جماعة من العلماء والمتكلمين
وقال ابو الحسن بن القصار العجب ممن يذكر الاختلاف
في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل كحديث البخاري وحديث
الترمذي على ان بعض الحفاظ قال ان القرآن ينقسم الى افضل
وفاضل ومفضول لان كلام الله في الله بعضه افضل من بعض
كتفضيل الفاتحة واية الكرسي على غيرهما وذهب الامام

للاشعري

الاشعري ومن وافقه من انه لا يقال في كلام الله تعالى ان بعضا
منه افضل من بعض وذلك لان الكلام النفسي لا يوصف بتبعيض
ولا تعدد في ذاته وانما طرد وا ذلك في النظم دفعا لايهام التفاضل
في مدلوله اعني النفسي كما طرد المنع من القول بان اللفظ مخلوق
خشية ايهام خلق النفسي اي سدا للذريعة فيهما ومن اجاز
اراد اللفظ المنزل عليه صلى الله عليه وسلم واختلفوا في
التفضيل فقال بعضهم يرجع لذات اللفظ وان ما تضمنه
قوله تعالى وإلهكم إله واحد الاية واية الكرسي واخر
سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته
تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا الى لهب وما
كان مثلها والتفضيل انما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها
وقال بعضهم راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب
بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود
اوصاف العلا اقول ومما له مناسبة بالمقام ههنا ما قاله
العلامة ابن الزملكاني اطلق جمع ان الفضل في الاعمال
باعتبار كثرة الثواب وليس على اطلاقه بل ان كان ذات هذا
الوصف او هذا العمل اشرف واعلا فهو افضل وقد يخص الله
تعالى بعض الاعمال من الوعد بما لا يخص به الاخر ترغيبا فيه
اما لنقرة النفس عنه او لمشقته غالبا فرغب فيه بمزيد الثواب
او لان غيره مما يكتفى فيه بداع النفس والثواب عليه فضل فالانصاف
ان المفاضلة تارة تكون بكثرة الثواب وتارة بحسب الوصفين
بالنظر اليهما وتارة بحسب متعلقاتهما وتارة بحسب ثمراتهما
وتارة بامر عرضي لهما ويجمع ذلك انه قد يكون لامر ذاتي وقد

يكون لامر عرضي فاذا احلونا الكلام في التفضيل فلا بد من استحضار
هذه المقدمة **اقول** فتدبر كلامه فانه لا بد من ملاحظة ذلك
فيما مر وفيما ياتي وهو ظاهر مما تقدم قبله من جمعنا تمسك من اجاز
بالاحاديث الصحيحة المصرحة بتفضيل بعض الآي وبعض السور كقوله
صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب يا ابا المنذر اتدري اي اية من
كتاب الله تعالى معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم
فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر اخرجه مسلم وابو داود
واخرج البخاري ومسلم وابو داود وغيرهما قوله صلى الله عليه وسلم
لابي سعيد بن المعلى لاعلمنك اعظم سورة في القرآن ثم فسرها له
بسورة الحمد لله رب العالمين **اقول** والظاهر ان ذلك يقتضي
تفاوت غير القرآن لتفاوته في النفع باعتبار ما ذكر ويبقى
النظر فيما ذكره العلامة الاسنوي ونقله عنه العلامة المحافظ
الجلال السيوطي واقره من ان الفاظ الاذكار توقيفية بدليل
حديث البراء في دعاء النوم كما في الصحيح فلا استدلال به وذلك
لان حديث البراء بن عازب في تعليم ما يقال عند النوم من
رد النبي صلى الله عليه وسلم قوله وبرسولك الذي ارسلت
بقوله لا ونبيك الذي ارسلت لا دليل فيه لان الفاظ الاذكار
توقيفية لانه يمكن ان يقال لم يكن الرد عليه لما في اللفظ
من سر وخصوصية لا تحصل بغيره اللهم الا ان يقال المراد بكونها
توقيفية هو ذلك على ان قوله لا ونبيك الخ مفاده اصرح
في الايمان من مفاد المنهي عنه وانه نبه بذلك على ان الرواية
سنة متبعة اي لما في تفسير القرطبي عن ابن مسعود قال
قلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال له

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرانيها جبريل عن اللوح عن القلم شاردة نقل ابو الليث السمرقندي
عن بعضهم انها فرض فاذا نسي القاري ثم تذكر في اثناء القراءة
تعوذ وابتدأ من اول وقيل من اول وقفة وقيل كانت واجبة عليه
صلى الله عليه وسلم وحده ثم تاسينا به ذيل ليست الاستعاذة من
القرآن اجماعا وان كان اصلها قال الله تعالى فاذا قرأت
القرآن الاية اذا اردت فعبر عن ارادة الفعل بلفظ قام منه
للسبب قام التسبب ونقل عن ابي هريرة والنخعي وابن سيرين ان التعوذ
بعد القراءة لظاهر الاية والفاء للتعقيب ولما في الترمذي من انه
صلى الله عليه وسلم لما ذكر عدة الانبياء قال صلى الله عليه وسلم الرسل منهم
ثلاث مائة وخمسة عشر جما غفيرا فاراد بقوله الخ التنبيه
على كل ذلك على انه يقال على ما قال العلامة الاسنوي كيف
يختص ما قلت بالاذكار ولم يكن كذلك القرآن فقد روي عن
ابي الدرداء انه اقرأ رجلا طعام الاثيم فقال طعام اليتيم
مرارا فقال له قل طعام الفاجر يا هذا ففي هذا دليل لمن يجوز
ابدال الكلمة بغيرها وان كانت شاذة اذا ادت معناها فلم لم
يقل ذلك في الاذكار وحيث لم يسلم الدليل وطرقه الاحتمال سقط به
الاستدلال على ان رايت في غضون كلام بعض العلماء فيما علقه
على من زاد على الوارد في الاذكار كان يسبح مثلا اربعا وثلاثين
بالفظه وذلك يستلزم عدم التعبد به الا ان يقال التعبد به واقع
مع ذلك بان ياتي باصل الروايات الواردة الى اخرها قال فاطلق
لفظ التعبد على الاذكار ومن يعلم انه لا فرق بين قولهم لفظ
تعبدي ولفظ توقيفي يا ما قالوا ذلك كما علمت مما هنالك لكني

اقول وان لم ان منفوگا اذا حمل قول من قال توقيفية اى
فى الاذكار على ان الشارع جعل هذا اللفظ باذا اشارة وخواص
لا توجد الا به لا بغيره ولا يراد فه وحمل قول من قال تعبدية
على انه اراد فى وجه خاص وهو عدم روايتها بالمعنى ايضا
كالقرآن وعلى هذا الحمل فلا مانع ان يكون توقيفيا كما اطلقوا
من جواز رواية السنة بالمعنى بشرطه تامل منصفا وهذا ان
سلم يطلق التعبد والتوقيف على الاذكار ويختص القرآن
بقولهم متعبد بتلاوته هذا وفى الاتقان قال الحوفى كلام الله
تعالى المنزل قسمان قسم قال الجبريل اقراء على النبى هذا الكتاب
فنزل جبريل بكلام الله من غير تغيير وهذا هو القرآن وقسم
قال الله تعالى لجبريل قل للنبى الذى انت مرسل اليه ان الله
يقول كذا وكذا او امر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قال له ثم نزل
بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال له ما قال ربك ولم تكن
العبارة تلك العبارة فان الملك اذا قال لمن يثق به قل لفلان
يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة فقال له الرسول يقول لك
الملك لا تتهاون فى خدمتى لا ينسب الى كذب ولا تقصير فى
اداء الرسالة وهذا القسم هو السنة وقد رواه ان
جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز
رواية هذا القسم بالمعنى دون الاول اقول لعله لحرمة
قراءته بالمعنى المفوت للاعجاز المقصود من القرآن واقل
ما يقع به الاعجاز عند بعض المحققين ثلاث ايات ثم اعجازه
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه موركر صاحب التوضيح فى اصول
الحنفية ان الحديث فى النقل بالمعنى انواع فما كان محكما يجوز

للعالم

للعالم باللغة وما كان ظاهرا يحتمل الغير كالعام يحتمل الخصوص
او حقيقة تحتمل المجاز يجوز للمجتهد فقط وما كان مشتركا
او مجملا او متشابها او من جوامع الكلم لا يجوز اصلا انتهى
نقلناه لنفاسته وليرجع اليه هذا والغرض التحقيق على الامة
حيث جعل المنزل اليهم على قسمين يروونه بلفظ الموحى به
وقسم يروونه بالمعنى ولو جعله كلهم مما يروى باللفظ لشق
او بالمعنى لم يومن التبديل والتحريف انتهى كلام الاتقان
اقول ولعل هذا الذى قالوه يروونه بلفظ الموحى به
اى لا بالمعنى بدليل المقابل هو مراد العلامة السبكى بقوله فى
القرآن لفظ متعبد بتلاوته ولم ار ذلك الا فى كلام العلامة
السبكى على ان من كتب عليه قال انما اراد بزيادة هذا فى الحد
اخراج المنسوخ التلاوة ويمكن ان يقال فى قولهم لفظ متعبد
بتلاوته اى هو الممكن فهم معناه لمن قصده وعناه لا الذى
لا يعقل معناه ولذلك لا وجه له استدلوا بقول السبكى المتعبد
بتلاوته على انه يثاب على القرآن ولو لم يفهم معناه وحينئذ
لا فهم ولا عقل لمن نفاه والحاصل كما هو نص الحديث فضلا
عن فحواه ان من اعربه اى فهم معناه اثيب على كل حرف لعشرين
حسنة ومن قراءه ولم يعربه اى لم يفهم معناه كان له بكل حرف
عشر حسنات وعلى كل فهو اى القرآن لفظ متعبد بتلاوته
ويعقل معناه كان له بكل حرف عشر حسنات وبما قررت
لك ورقمت تحصل الفرق بين قولهم الاذكار توقيفية والقرآن
متعبد بتلاوته اى وانه يثاب عليه مطلقا خصوصية لدون
الاذكار ان ثبت انه لا بد فيها من فهم المعنى عن الاخيار اقول

وطال ما طلبت منهم النص على من قال ذلك وتكرر سؤالي لهذا
من عظماء المعاصرين من السادة الشافعية ثم بعد ذلك وقفت
على عبارة للعلامة الولي النواوي وهي المراد من الذكر حضور
القلب بل هو المقصود فيحرص عليه ويتدبر ما يذكر ويعقل معناه
فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في
المعنى المقصود هذا كلامه ومع هذا لا يلتفت الى غيره وطال
ما بحثت سمعي ما عداه فتراه شرك بينهما وهو نص في المراد تأمل
ذلك على ان الذي قاله الفقهاء التعبدات هي الاحكام التي لم يتم على
ادراك علتها دليلا التي لا علة لها في نفس الامر بل كل حكم له علة
في نفس الامر ارتبط بها شرعا تفضلا لا عقلا وجوبا ومنه يعلم
ما في قول من قال ان الامر التعبدي هو الذي لا يعقل له معنى وقال
العلامة النووي اعلم ان الاذكار المشروعة في الصلاة وغيرها
واجبة كانت او مستحبة لا يحسب شيء منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به
بحيث يسمع نفسه اذا كان صحيح السمع لا عارض له وقال الشذالي
فان قيل لم سمي القرآن قرآنا قلنا اختلف فيه فقيل ذلك
توقيفي فانه قرآن في الازل ثم قال وعرفه ائمة الاصول بالمكتوب
في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى جميعا
اي للنظم من حيث الدلالة على المعنى لا المجرد المعنى انظر بقية كلامه
فليس فيه اما قال العلامة السبكي من قوله المتعبد بتلاوته
تسليم قال الحافظ السيوطي في حاشية البيضاوي السورة
الطائفة المترجمة اي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ثبت ان جميع اسماء السور بالتوقيف من الاحاديث والآثار
فانظره اقول والمراد به الاسم الذي يذكر للسورة وتشتهر به

فلا يعكر على ذلك ان التوبة سماها حذيفة بالفاضحة وسورة
العذاب والفاضحة سماها ابن عيينة بالواقية وسماها يحيى بن
ابي كثير بالكافية وسماها غيره الكنز وغير ذلك فافهم وما ينتظم
في هذا السلك ما ذهب اليه القاضي في احد قوليه والكرماني والطيبي
والبيهقي وابو جعفر النحاس وهو ان ترتيب سور القرآن توقيفي
واختاره الشمس الصفقي تبعا لشيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني
ولفظ ابن حجر الحافظ بعد استيفاء الادلة من الجانبين والذي
ينشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جميع السور
ترتيبها توقيفي الا براءة والانفال اقول قول الحافظ الا
براءة والانفال لا يلائم الانفال من المثاني وبراءة من المبين
فقرن بينهما ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم ووضع في
السبع الطول اولا لان الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وبراءة
من اخر القرآن نزولا وقد سئل سيدنا عثمان رضي الله عنه
عن ذلك فاجاب بان النبي صلى الله عليه وسلم قبض ولم يبين لنا امرهما
وفي رواية انهما منها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها
منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما من غير فصل ووضعتها في السبع
الطول وهو وجيه وعليه فقول الحافظ الا براءة والانفال
اي فترتيبهما باجتهاد لا بتوقيف والذي ذهب اليه الكل الائمة
وحافظ السنة وجمهور العلماء واختاره القاضي ابو بكر الباقلاني
وقال انه اصح القولين انه اجتهادي وانه صلى الله عليه وسلم وكله
الى امته وليس منه صلى الله عليه وسلم حد يحرم مخالفته لا في كتابة ولا
قراءة ولا تدريس ولا تلقين وقد كانت مصاحف الامة مختلفة الوضع
قبل مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه واما ترتيب الآي فتوقيفي اجماعا
وقد آن الشروع في الجواب عملا بقول سيدنا ولي الالباب ولي الالباب صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار لكن لا بد من

تمهيد وتاسيس فمن ذلك ان يتاد ب القارى من حيث هو بما ينبغى
الاعتناء به وهو الاخلاص فى قراءته بان يريد بها وجه الله بل ذلك
مطلوب شرعا من كل مكلف وفرض على كل مومن ان يريد بكل قول
وعمل وجه الله الكريم ومن اراد بذلك غير الله لم يقبل كان يقصد
توصلا الى شئ سوى ذلك قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين الاية وقال تعالى الا لله الدين الخالص
وفى الخبر المسند ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن جبريل
عليه السلام عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من سرى استودعته
قلب من احببت من عبادى فاذا حصل الاخلاص حصل القبول
ومن لم يحصل الاخلاص لم يحصل الاخلاص اصلا قال العلامة
القشيرى الاخلاص افراد الحق بالطاعة فى القصد وهو ان يريد
بالطاعة التقرب الى الله دون كل شئ من تصنع لمخلوق او اكتساب
محمدة عند الناس او محبة مدح الخلق او معنى من المعانى سوى
التقرب الى الله وحده وقالوا لا بد ان يتادب مع القرآن ويستحضر
فى ذهنه انه يناجى الله تبارك وتعالى ويتلو كتابه كانه يراه
فان لم يكن يراه فان الله سبحانه وتعالى يراه ثم ينظف فاه بالمرواك
الديلمى انقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين
الكاتبين وان مداومها الريق وقلمها اللسان وليس شئ
اشد عليهما من فضل الطعام فى الفم ومن ذلك ان حفظ القرآن
فرض كفاية على الامة وكذلك تعليمه كما صرح به الجرجانى والعبادى
وغيرهما من الشافعية وكذا سادتنا المالكية لكن قال العلامة
الجوينى ان يقوم بذلك قوم يحصل بهم التواتر فان لم يقم بهذا
العدد اثم الكل فانظر هذا مع ما قالوا ضابط فرض الكفاية هو
مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله ومذهب الجمهور
ان المخاطب به كل فرد على وجه الاكتفاء بالبعض والمحققون على انه على

البعض

البعض لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
فى الدين الاية هل ما قال الجوينى يجرى على ما قال اولئك او لا
لكنى رايت فى غضون كلام الشهاب القرافى ما يرشح كلام العلامة
الجوينى وفى ضمنه فايدة وهى هل يحصل ثواب الفعل لمن لم يباشر
الفعل كما حصل لمن باشر ولفظ العلامة الشهاب القرافى اذا
تقرر الوجوب على جملة الطوايف فى فرض الكفاية فكيف يسقط
عمل من لم يفعل بفعل غيره مع ان الفعل البدنى كصلاة الجنازة
والجهاد مثلا لا يجزى فيه احد عن احد وكيف يسوى الشرع بين
من فعل ومن لم يفعل جوابه ان الفاعل يساوى غير الفاعل
فى سقوط التكليف وان اختلفا لسبب فبسبب سقوطه عن الفاعل
فعله وعن غيره بعدد يحصل تلك المصلحة التى لاجلها وجب الفعل
فانتفى الوجوب لتقدير حكمته وقال فى شرح التنقيح لا يلزم من
حصول المساواة من اصل السقوط حصول المساواة مطلقا فى
الثواب وغيره بل حصل التساوى فى اصل السقوط لان الغريق
اذا شيل من البحر فبقاء التكليف بعد ذلك بنزول البحر لا فايدة
فيه فلا تكليف حينئذ فيحصل التساوى فى اصل السقوط ويمتاز
الفاعل بالثواب على فعله ان فعله تقربا انتهى قول ولا مانع
ان يكون غير الفاعل كذلك اذا كانت نيته ان لو امكنه الفعل لفعل
لنية المومن خير من عمله ونقلناه بلفظه لما فيه من الابحاث لما قاله
الجوينى ولما احتوى عليه من هذه الفايدة النفيسة ثم اعلم اولا ان
من الدليل والبرهان لمن قال بفهم ولمن قال بغير فهم وهو الذى
يعتمد عليه فى تمشية ما ياتى من الانقال عن العلماء الاعلام فتنبه
لذلك كذلك واجر عليه كل ما عمل عليك اهمام الاماجد سندا
من رويا المنام ما رواه البيهقى فى الشعب عن ابن عمر رضى الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات قال الحافظ الجلال السيوطي المراد باعرابه معرفة معانى الفاظه وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وقال السمرقندي بعد ان ذكر اثارا وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ايها الناس قد بين الله لكم في محكم كتابه ما احل لكم وما حرم عليكم فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وامنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله فعلى امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يحل حلاله ويحرم حرامه ثم لا يمكن ان يحل حلاله ويحرم حرامه الا بعد ان يعلم تفسيره وتاويله وتفسيره واجب ثم قال ولكن لا يجوز لاحد ان يفسر القرآن من ذات نفسه برأيه بل يتعلم وجوه اللغة واحوال التنزيل لانه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار ثم قال واذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فيتعلم التفسير ويتكلف حفظه فلا باس بذلك ويكون ذلك على سبيل الحكاية منه انتهى المقصود منه ولا عليك ان تجرير على حديث البيهقي في الشعب وما قال الحافظ الجلال فيه بل هو من مادة كلام الحافظ وليس ببعيد عنه ولو بعناية وقال ابن عبد البر وعلى طلبة طلة وابن رشد الكل من علماء المالكية من يقرأ القرآن بغير فهم كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال ابن ناجي افتى بعض من لقيناه غير مرة بان من يقرأ القرآن

بلا فهم لا ثواب له البتة زاعما ان ابن عبد البر نص على ذلك وهو كمثل الحمار يحمل اسفارا وكثيرا ما ارتضى هذه الفتوى وحمله اذكر ابن عبد البر ان صح على قصد المبالغة في فهم القرآن ولغيرهم اى منهم ما يدل على انه يثاب عليه بفهم وبغير فهم مستندين في ذلك لرؤيا منام للزيات انظر كلام ابن ناجي على الرسالة فان الرائي رجل من عظماء السادة المالكية وقد رد عليه ما ورد على رؤيا الامام احمد بن حنبل كما ياتي ان كانت كما لكن من نظر بعين التوفيق وامعن في التحديق ظهر له بهرة واتضح انه حلاف في حالة وان من قال لا بد من فهم المعنى اى للخاصة اى لارادتهم واحرازهم تحصيل الثواب الاكثر وقول من قال يثاب ولو لم يفهم المعنى على ارادة اصل الثواب وهو العشر حسنات على كل حرف اى وهم العامة ويشاهد هذا الحمل ما قال البرا من قرأ القرآن كقراءة العامة كان له بكل حرف عشر حسنات وبهذا تعلم سقوط قول من قال لا ثواب له البتة كما تقدم اقول ومن الاسرار الالهية التي افيضت على الحضرة النبوية ومن النفحات القدسية ما اشار اليه خير البرية وهو ان الثواب على القراءة كل حرف بعشر حسنات ولو بغير فهم لكن لارباب الافهام الزكية ومن نور الله بصيرته ففهم المقاصد النبوية كما سيظهر لك من قوله خير البرية فمن ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه فان الله تعالى

يا جركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما انى لا اقول الم
حرف ولكنه الف عشر ولام عشر وميم عشر اقول ظاهر هذا
وظاهر حديث البيهقى فى الشعب المتقدم ان الحسنات اصلية
وان المضاعفة فيها كل حسنة بعشر او بسبع مائة على اختلافهم
فى مراتب المضاعفة التى لا يختص بها واحد دون اخر لكن
ما بعده يعكر عليه فانظره متأملا والاول هو الظاهر
لحصول المزية فلا تغفل وحديث الترمذى وقال حسن
صحيح غريب من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف
وميم حرف لكن لا بد لك من سبق تنبيه فمن تنبه لما فيه
ظفر بمعانيه لكن ولتعلم اولا ان النطق بالحروف انفسها
كانت الاعراب فيه متساوية الاقدام الاميون منهم والعلم
الكتاب بخلاف النطق باسماء الحروف فانه كان مختصا بمن
خط وقرأ لا يقال لم قال فى الحديث الف حرف ولام حرف وميم
حرف فعبر باسم الحرف لا بالحرف نفسه لانا نقول ان الكلم
لما كانت مركبة من ذوات الحروف واشتهرت العادة متى
تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء
ويقع فى الكتابة الحروف انفسها فجرى على تلك المشاكلة المألوفة
فى الكتابة وايضا فلا تغفل وتنبه لم قال اعلم النحاة وطال
ما حققه شيخنا المحقق الشنوانى وقرره ورقمه فى مصنفاته
وهو ما لفظه ان حروف التهجى سواء كانت اجزاء كلمة
كمسمى الراى والياء والدال الذى هو اجزاء زيد اولم تكن
فان حروف التهجى لا معنى لها مطلقا ومن قال ان حروف التهجى
اذا لم تكن اجزاء فهى اسماء لمعان فقد التبس عليه الاسم
بالمسمى فان حروف التهجى انما هى مسميات اسماء حروف

التهجى

التهجى وبعد هذا التمهيد لا يخفى عليك قوله صلى الله عليه وسلم
فى الحديثين قيل لا اقول الم الخ والاقتصار على ذلك دون
سائر القرآن وان هذا منه صلى الله عليه وسلم لاظهار
خصوصية للتنزيل فلا يعكر عليك ما قيل وايضا لابد من
التنبه لما قاله بعض العلماء العبارة فى القرآن للعامة
والاشارة للخاصة واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء
وبهذا كله وبمراعاته يسهل عليك فهم ما اردناه ومما
قدمناه من قولنا الرمز الخفى والسر الجلى اعنى قوله صلى الله
عليه وسلم لا اقول الم الخ بان فيه ايما بل هو صريح فى ان
الثواب الذى فى الحديثين وهو عشر حسنات بكل حرف حاصل
ولو لم يفهم المعنى على ان الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة
قالوا ان الفواتح فى اوايل السور سر الله استأثر الله بعلمه
لا يقال يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا يفهمون لانا نقول
التنزيل كما يكون للافهام يكون للتنبيه على اختصاص
بعض الاسرار بعلمه تعالى وللايمان بذلك كذلك على ان
العلماء قالوا ان الله سبحانه وتعالى لم يخاطب الا بشئ الا
وفهمه ممكن اما للخاصة او للخاصة الخاصة
الذين يطلعهم الله على ذلك الا ما استأثر الله بعلمه
فظهر من جوهر الدليل وهو نص لا يقبل التاويل المراعى
ما وقع به التمثيل بذلك الدليل لما تواردت عليه الخاص
والعام وهو قولهم يثاب على القراءة ولو بغير فهم المعنى
لا بروايا الامام الاعظم الافخم احمد بن حنبل فقط على انه
لا يثبت برويا غير الانبياء ثواب ولا عقاب فرضا وفضلا
عن حكم من الاحكام وقد وردت رويا جمع من الصحابة

العلم

بالاذان وناهيك بهم ومع هذا ما ثبت لها ولم يثبت الا بالوحي
الى سيد الانام ولا يقول العلامة السبكي انه لفظ متعبد بتلاوته
كما فهمه منه من لا يعتد بفهمه وجعله الدليل في هذا الشان
لما تقدم هذا ما ظهر للعاجز الفقير الحقير من الجواب لمن طلب
الحق والصواب وان كان فيه تكرار واطناب واشباب فلا ينكر
ذلك ويستكثر على الامن لم يفقه سر قوله تعالى ما ننسخ من اية
او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل
شئ قدير ولا عليك ان تقول في الحديثين ايضا ما يرشدك الى ان
الملايكة التي تكتب الحروف غير الملايكة التي تكتب الكلمات والواحد
اقل مراتب المضاعفة للعامة التي لا يختص بها احد عن غيره
ولا يراعى فيها زمان ولا مكان ولا يعتبر فيها تفاوت الاحوال
وهي العشر كما هي ايضا في القرآن وهذا معلوم لكن انما اردت
ان ارتب عليه قولي وسبقي النظر في قولهم ان المضاعفة لا تكون
الا لاجزاء عبادة تمت كما نقل عليه بعضهم الاجماع فلا تضعيف
لتسبيح وخشوع وتكبير وقراءة من ركعة من صلاة قطعها بل
ظاهر كلامهم ولو لو يتسبب في قطعها هل يجري هنا او لا وهل
الاية كالعبادة او هذه خصوصية للقرآن يثاب على الحرف منه
مخصصة للاجماع على اني رايت للكوفيين ما لفظه اما الم
فاية حيث وقعت من السور المفتتحة بها ومن عدها لم يعدها
اية فحرر كل ذلك فاني لم ارَه لغيري مجموعا كما هنالك وسما يجب
على القارئ ان يعملوا به وهو ما يتلى عليك وان كان فيه ايماء
بل هو نص لما قال لا بد من فهم المعنى فمن ذلك ما قاله صلى الله
عليه وسلم اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون
اهل العشق واهل الكتابين وسيجئ قوم من بعدي يرجعون

بالقرآن

بالقرآن
ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة
قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم قال العلماء المراد بالحان
العرب القراءة بالطبع والسليقة التي جبلوا عليها من غير
المويسقى والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم الذين لا يتدبرونه
ولا يعملون به والغرض من القراءة انما هو تصحيح الفاظها
على ما جاء به القرآن العظيم ثم التفكر في معانيه انتهى
اقول ويشهد لذلك ما في الترمذي والنسائي وابي داود
عن عبد الله بن عمرو بن العاص لا يفقه من قرأ القرآن
في اقل من ثلاث وقال الحسن تدبر ايات اتباعه وقيل
يتفكر وا فيها وينظروا في معانيها ليستدلوا على المراد
بهم ولم يشتغلوا بتلاوة حروفه عن تدبر معانيه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته وعن الحسن قال ان اولى الناس
بهذا القرآن من اتبعه وان لم يكن يقرؤه وعن الحسن قال
قرأ القرآن ثلاثة اصناف صنف اتخذوه بضاعة لم
يأكلون به وصنف قاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطال
به على اهل بلادهم واستدروا به الولاة كثر هذا الصنف من
حملة القرآن لا كثرهم الله وصنف عمدوا الى دواء القرآن
فوضعوه على داء قلوبهم وركضوا به في محاربهم وقال
الحسن ان القرآن قراءة عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله
حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم يقول
والله لقد قرأت القرآن فوالله ما اسقطت منه حرفا
وقد والله ما اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق ولا
عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله
ما هؤلاء بالحكماء ولا الورعة لا كثر الله في الناس امثال هؤلاء

وقال ابن عطا الله من لم يكن قلبه منورا بالايمان
لا يتلذذ بسماع القرآن ولا تؤثر فيه مواعظه انما يتعظ بمن
كان مويدا بسر منشرح الصدر مفتوح السمع حاد البصر مانا
بالتوفيق مسددا بالعصمة فاذا سمعه وعا فوايد احكامه واتعظ
للطايف مواعظه وروى عن ابى عبيد عن الحسن رضى الله عنه
قال ما انزل الله اية الا ويحب ان يعلم فيما انزلت وما اراد بها
وله عن عمر بن مرة قال انى لامر بالمثل من كتاب الله تعالى
لا اعرفه فاغتم به لقول الله تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وله عن ابى الدرداء رضى الله عنه
لو اعيتنى اية من كتاب الله فلم اجد احدا يفتحها الا رجلا ببرك
الغماد لرحلت اليه اقول وهو اقصى بحر اليمن ومن هذا القبيل
يظهر المراد لمن فقد وتامل واراد ان المراد بها المبالغة كثرة
فى الثواب كما هو فى حديث من اعرب القرآن فله بكل حرف
طاووس سيل صلى الله عليه وسلم اى الناس احسن قراءة فقال الذى
اذا سمعته رايته يخشى الله وفى رواية سئل اى الناس احسن
صوتا بالقرآن فقال الذى اذا سمعته رايت انه يخشى الله وفى
رواية احسن الناس صوتا بالقرآن اخشاهم لله وعن ابى الدرداء
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء
ثم قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على
شىء فقال زياد بن لبيد الانصارى يا رسول الله وكيف يختلس منا
وقد قرانا القرآن فوالله لنقرانه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا
فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء اهل المدينة
هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغنى عنهم
قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت قال قلت الا تسمع ما يقول
اخوك ابو الدرداء واخبرته بالذى قال فقال صدق ان شئت

لاحدشك

لاحدشك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان يدخل المسجد
الجماعة فلا يرى فيه رجلا خاشعا وعن علي رضى الله عنه لما سئل
هل عندكم شئ يعنى يا اهل بيت النبوة خصكم به النبى صلى الله
عليه وسلم من دون الناس قال لا الا كتاب الله او فهما اوتيه رجل
يعنى فى القرآن ومن هذا يعلم ان الفهم درجة اخرى بعد حفظ
القرآن لان بالفهم له تبين معانيه واحكامه وقد نفى عليه الصلاة
والسلام العلم عمن لا فهم له بقوله رب حامل فقه لا فقه له وعن
علي ايضا رضى الله عنه من قراء القرآن وهو قايم فى صلاة
فله بكل حرف ما ية حسنة ومن قراء وهو جالس فى الصلاة فله
بكل حرف خمسون حسنة ومن قراء القرآن فى غير الصلاة وهو
على طهارة فخمس وعشرون حسنة ومن قراء بغير وضوء فعشر
حسنات فانظر بين كلامى الامام ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم
وما مفادهما هل التباين او احدهما مفسر للاخر وعلى اجراهما
على ما تقدم وقال الحافظ ابن كثير وفى الصحيح عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال اى الخلق اعجب اليكم قالوا الملايكة قال
وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم وذكروا الانبياء قالوا فنحن قال
وكيف لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال وكيف
لا تؤمنون وانا بين اظهركم قالوا فمن يا رسول الله قال
قوم ياتون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها اقول
ففيه علم من اعلام نبوته باعلامه بقوم ياتون وان ايمانهم
بما يجدون فى الصحف كاف وفى الترمذى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امن بالقرآن من استحل محارمه
وايضا فيه اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع بعده من تدوين
القرآن وكتبه فى صحف ولم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم

لعلها زايده

ويبقى النظر فيما نقل عن الامام الاكرم والحبر المفخم والسيد
الاعظم من هو لسنة النبي صلى الله عليه وسلم اروى وانقل
الامام المجتهد احمد بن حنبل من الرويا ان ثبت بالسند المتصل
الغير المعلل فان فيها نوع طول لان قوله تعالى له بكلامي كاف
في الجواب وان كان الماثور في وقت او حال من غير القرآن
الاشتغال به افضل منه اي فكلامه تعالى افضل من التسبيح
والتهليل المطلق وما ورد في مسلم من انه صلى الله عليه وسلم
سئل اي الكلام افضل فقال ما اصطفى الله لملائكته
او لعباده سبحان الله وبحمده فمحمول على كلام الادميين
ومراد الامام بقوله ما افضل الى آخره اي ما الذي يترتب
عليه الاكثر من الثواب وقوله بعد بفهم وبغير فهم يوهم ان
عنده في ذلك شيء وهو رضي الله عنه لا يتردد في ترتب الثواب
مع فهم المعنى وبعد قوله تعالى له بكلامي لان الفرد عند
الاطلاق ينصرف للكامل منه وكان اللايق بمقام الامام
رضي الله عنه على المقام حيث اراد التنصيص على المرام
لولا اراد ته طول الكلام مع الملك العلام ان يقتصر على
قوله ولو بغير فهم بعد قوله تعالى له بكلامي على انه تبارك
وتعالى عالم بمراده فلا يكون مجملا فيما سبيله التفصيل
وانما كان ذلك منه رضي الله عنه لانه في مقام خطاب الاحبة
على حد ما كان من سيدنا موسى صلوات الله وسلامه على
نبينا وعليه جوابا لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي
فيها مآرب اخرى اقول وعلى التنزل لوارخاء العنان
ان لو سلم ما تواردوا عليه من رويا الامام رضي الله عنه
اشد لا ابها فليست نصة فيما قالوا لانها كما تحتمل

ما قالوا

ما قالوا احتمل ايضا ان يكون الامام اراد بقوله ما افضل
ما يتقرب به الى آخره اما ما الافضل من اي القرآن وسوره ليتقرب به
واراد بذلك ان ينقل تعالى على الافضل منه ليلزمه تقربا مع علمه
وتحققه بان كلام الله تعالى افضل ما يتقرب به الا ما خص بوقت
او حال من كلام الادميين فقال له بكلامي اي الزم كلامي كله تظفر
بثواب كله اي بالنظر للنظم ومن ثم ساغ للامام ان يقول بفهم
وبغير فهم لما هو محقق عنده من ان من القرآن ما استأثر الله
بعلمه بغير فهم لما استأثرت بعلمه فالجواب موزع لما يصلح له
وجيه طريف دليلهم الاحتمال ان لو كان لا يخفاك الحال وفيه
ايما وارشاد الى ما قصده الامام من سد الذريعة لما سئل عن
الفاظ القرآن كانه قيل له اجرد ذلك فكذلك في سور القرآن
وايه فلا تفاضل في ذلك ولو باعتبار النظم والالفاظ
سدا للذريعة كما فعلت ذلك يا امام ومما يرشح ذلك
ما روي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم
لن ترجعوا الى الله بشيء احب اليه من شيء خرج منه يعني
القرآن فافهم ذلك كذلك متأملا ولما تم ما اردناه
وقصدناه ورقمناه رأيت سؤالا لشيخ الوقت والطريقة
ومعدن السلوك والحقيقة سيدي عبد الوهاب الشعراني
وهو ما لفظه سألت سيدي علي الخواص رحمه الله هل
يصح التقرب الى الله تعالى بالجهل فقال لا فقلت له فما
تقولون رضي الله عنكم في قول الحق تعالى للامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه في منامه في جواب قوله يا رب بما يتقرب
اليك المتقربون قال يا احمد بكلامي فقال يا رب بفهم وبغير فهم

فان قوله تعالى وبغير فهم ظاهره ان الجهل يتقرب به اليه تعالى
لان عدم الفهم هو الجهل بعينه قال الشيخ رضي الله عنه ليس مراد
الحق تعالى بقوله وبغير فهم ما يتبادر الى الاذهان وانما مراده
به ما يصل الى قلوب العارفين من علوم القرآن العظيم من طريق
الكشف حال نطقهم بالقرآن فانه يتقرب به الى الله تعالى بتلاوة
كلامه سواء وصلت اليهم معانيه من طريق الفهم او من طريق الكشف
انتهى وهو كلام نفيس **وذكر سيدي علي المرصفي** في معنى ذلك
نحو فقال مراد الحق بقوله تعالى بقوله بفهم طريق علماء الظاهر
وبقوله وبغير فهم طريق علماء الباطن من اهل الكشف انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من لازم الخلوة
بالصدق فتح عليه من العلوم الدينية ما يرى به ان جميع ما فسره به
المفسرون وشرحه الشارحون للقرآن والحديث وكتب المجتهدين
ومقلديهم الى يوم الدين لا يجي عشر معشار معنى حرف واحد
من حروف القرآن العظيم فضلا عن الكلمة او الاية وان ذلك كله
كالنقطة من البحر المحيط ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم هذا وان كان تقدم ما فيه كفاية عما فيه
لكن اردنا التبرك بما يحويه ويمديره ومنشيه ولتعلم ان
جماع ما قدمناه لك ورقمناه من الادلة ونصوص العلماء
محقق المقولين وظهر لك برد ليل القولين عن سيد ولد عدنان
عليه افضل الصلاة والسلام وظهر لك ايضا منه سقوط
قول من استدل بقول العلامة السبكي في حد القرآن المتعبد
بتلاوته فاعتقد انه برهان لمن قرأ بغير فهم القرآن وانما
هو حال الجاهل الحيوان فنسأله تبارك وتعالى ان يمن
علينا بالامن والامان هذا حاصل ما ظهر لي وسنح لي على ان
الافهام لا تتزاحم والحق احق بالاتباع الحاقة فيها بدايع

الاحسان لمن يزعم مع هذه متونه وهيئته انه اجل قراء القرآن
منها ما قال محمد بن جرير الطبري اختلاف القرآن فيما اختلفوا كلا
اختلاف وليس هذا الذي اراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
نزل القرآن على سبعة احرف قال وما اختلف فيه لا يخرجون
فيه عن خط المصحف الذي كتب على حرف واحد وهو المصحف العثماني
لكن لكونه جرد عن النقط والشكل احتمل اكثر من حرف وقال
مكي ان هذه القراءات كلها التي يقرؤن الناس اليوم وصحت
روايتها عن الائمة انما هي حرف من الاحرف السبعة التي نزل
بها القرآن ووافق اللفظ بها خط المصحف عثمان التي اجمع
الصحابة ومن بعدهم عليه ولهذا ترك ما سواها من الاحرف
السبعة انتهى **وقال شيخ الحديث** اختلف في المراد
بقوله على سبعة احرف على نحو اربعين قولا واقربها
قولان ان المراد سبع لغات وعليه ابو عبيد وثعلب
والازهري واخرون وصححه ابن عطية والبيهقي والثاني
ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة الالفاظ مختلفة
نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع وعليه سفيان بن عيينة
وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء
والمختار ان هذا الحديث من المشكل الذي لا يدرى
معناه كمتشابه القرآن وعليه ابن سعدون النحوي وقال في
الفتح قال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة
الان هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم
قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل وقال مكي بن ابي طالب
واما من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كعاصم ونافع هي الاحرف
السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما **قلت** وقد
قال نهذا الغلط جمع ممن يزعم انه والد وعلى كل حال فالاولى عندي

ان يفسر الوارد بالوارد وهو ما في الطبراني من حديث عمر بن ابي سلمة المخزومي رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضي الله عنه ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وان القرآن نزل من سبعة ابواب حرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب امثال وامر ونهي وزاجر فاعمل حلاله وحرم حرامه واعمل بمحكمه وقف على متشابهه واعتبر امثاله فان كلا من عند الله وما يذكر الا اولوا الالباب اقول انه قد الحرف سببا فلما سبب عنها قوله فاعمل حلاله الخ جعلها خمسا فاسقط الامر والنهي اعلم دخولها في الحرام والحلال وذلك موافق لما روى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ نزل القرآن على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال لهذا وقد ذهب بعض المتاخرين الى الاقتصار على القراآت السبع حتى جعلها عامة الناس كالفرض المحتوم حتى اذا سمع ما يخالفها خطاة او كفر اي القراءة المنسوبة الى الائمة السبع لكن لتعلم انهم حدوا القرآن بانه كل كلام وافق وجها من وجه النحو ووافق الرسم ولو احتمالا وصح سنده وفي هذا الحد نظر لان موافقة الرسم والعربية لم يقل احد بانها جزء للحد بل منهم من قال انها لازمة للتواتر فلا حاجة الى ذكرها ومنهم من قال هي شروط ومنهم من قال هي شروط لابد من ذكرها وايضا فان الوصف الاعظم في ثبوت القرآن تواتره فسنده لا صحة سنده على ان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها لان العمل على الاثبت في الاثر والاصح في النقل والرواية اذا ثبتت عنهم لا يرد بما قياس عربية ولا فشو لغة والذي صرح به جماعات لا يحصون كابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية والتونسي في تفسيره والنووي والسبكي والاسنوي والاذرعي

والزركشي والدميري والشيخ ابن الحاجب والعلامة خليل وابن عرفة وقال به الجمهور من الائمة الاربعة والغزالي وصدر الشريعة والشيخ موفق الدين المقدسي وابن مفلح والطوفي وهؤلاء الثلاثة من الحنابلة ان القرآن ما نقل بالتواتر بين دفتي المصحف فالمتواتر عندهم جزء من الحد فلا يتصور ماهية القرآن الا به وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند ائمة المذاهب الاربع ولا تغفل عن ان ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتحقيق الهمزة فانه متواتر لانه يلزم من تواتر اللفظ تواتر هيئته خلافا لابن الحاجب في قوله ان ما المتواتر جوهر اللفظ قال ابن الجزري لا سلف له في ذلك واما القراءة فاجمعوا في اول الزمن على ذلك وكذلك في اخره ولم يخالف منهم الا البعض كابي محمد مكي اه

وقال بعضهم كل قراءة تواتر نقلها ووافقت العربية بوجه ما ووافق احد المصاحف العثمانية ولو تقديرا فهي من الاحرف السبعة وهما لم تجتمع فيه فشاذ واذا تواترت القراآت علم كونها من المنزل على الاحرف السبعة وقال ابو القاسم الصفاقسي في نهاية الامل اعلم ان هذه الاحرف السبعة والقراآت المشهورة نقلت تواترا وهي التي جمعها عثمان في المصاحف وبعث بها الى الامصار واسقط ما لم يقع الاتفاق على نقله ولم ينقل تواترا وكان ذلك باجماع من الصحابة ثم قال فهذه اصول وقواعد تستقل بالبرهان على اثبات القراآت السبع والاعتماد عليها والاخذ بها وطرح ما سواها هذا واجمع الاصوليون والفقهاء والقراء وغيرهم على القطع بان الشاذ ليس بقرآن لعدم صدق حد القرآن عليه وشرطه وهو التواتر صرح بذلك الغزالي وابن الحاجب والقاضي عضد الدين والنووي وغيرهم وكذلك السخاوي

١٨

اذا تقرر هذا فاعلم ان الشاذ عند الجمهور ما ليس بمتواتر
وعند مكي ومن وافقه ما وافق الرسم او العربية ونقل عن
ثقة او وافقهما ونقل بغير ثقة او بثقة لكن لم يجتهد
هذا والذي صرح به العلامة النووي في فتاويه وغيرها
وهو الذي اختاره الشيخ سراج الدين البلقيني وولده
جلال الدين وعليه اكثر الشافعية وهو الذي افتى به علماء
العصر من الحنفية وهو ظاهر كلام ابن عطية والقرطبي
فانهما قالا ومضت الاعصار والامصار على قراءة السبعة
وانها يصلى لانها ثبتت بالاجماع **واما شاذ القراءة**
فلا يصلى به وذلك لانه لم يجمع الناس عليه وقال الامام
ابو شامة واعلم ان القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها
قد انتهت الى القراءات السبع واشتهر نقلها عنهم كالاشتهار
في كل علم من الحديث والفقه والعربية ائمة اقتدى بهم وعول
فيها عليهم هذا وقال العلامة تاج الدين السبكي رحمه الله
الصحيح ان الشاذ ما وراء العشرة **قال ابن الصلاح ومن هنا**
اجمع الاصوليون والفقهاء على انه لم يتواتر شيء زائد على
القراءات العشرة وكذلك اجمع عليه القراء ايضا الامر لا يعتد
بخلافه **وقال ابن الجزري** الذي وصل الينا متواترا
او صحيحا مقطوعا به قراءة الائمة العشرة ورواتهم
المشهورون هذا الذي تحرر من اقوال العلماء وعليه الناس
اليوم بالشام والعراق ومصر هذا وفي التخيير ان الثلاثة
تمام العشرة من المتواتر وهو خلاصة كلام الفقهاء والقراء
ومن قال ان القراءات المتواترة لا حد لها ان اراد في زماننا
فغير صحيح لانه لم يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر وان
اراد في الصدر الاول فيحتمل وعلى هذا ما قال الاستاذ

ابو الحسن

ابو الحسن علي بن عضغور في الابتداء مما لفظه قال ابو بكر
ابن الانباري سمعت احمد بن يحيى يقول كان احد الائمة
يعيب النحو ويقول اول ما تعلمه شغل واخره بغي يزدري به
العالم الناس فقراء يوما انما يخشى الله من عباده العلماء
فقيل له ما قبل انظر بقية كلامه **اقول** ولو وقف القايل له
على ما قال العلامة ابن الجزري علم انها قراءة متواترة
بالنسبة لزمن الامام الاعظم لانه تابعي ان صح سنده اليه
وثبت عنه تامل وهذا محمل اخر لقراءة الامام الاعظم
ابو حنيفة الاكرم كما ياتي ولما ثبت ما ثبت من القراءات
على سبيل التواتر وما لم يتواتر لم ينقل منه شيء من وجه
يصح اجمعت الامة على خطر قراءة الشاذ والمنع الشديد
من تلاوته حتى نقل الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر
اجماع المسلمين على انه لا يجوز القراءة بالشاذ وانه لا يصلى
خلف من يقرؤ بها وقال الشيخ محيي الدين النووي لا يجوز
القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لانها
ليست قرانا فان القرآن لا يثبت الا بالتواتر فلو خالف
وقرا بالشاذة انكر عليه وقد اتفق فقهاء بغداد على
استتابة من قرا بالشاذ وقد قال العلماء من قرا بالشاذ
ان كان جاهلا به او بتحريمه عرف ذلك فان عاد اليه بعد ذلك
وكان ممن به عن رتعزيرا بليغا الى ان ينتهي عن ذلك
ويجب على كل مكلف قادر على الانكار ان ينكر عليه هذا وفي
البحر وقراءة الجمهور بنصب الجلالة ورفع العلماء وروي عن
عمر بن عبد العزيز وابي حنيفة عكس ذلك وتؤولت على
القراءة على ان الخشية مستعارة للتعظيم لان من خشي

وهاب اجل وعظم من خشيه وهابه وقد ذكر هذه القراءة
الزمخشري وذكرها عن ابي حمزة ابو القاسم يوسف بن
حبارة في كتابه الكامل وقال الكواشي وقرئ برفع اسم الله
تعالى ونصب العلماء فتكون الخشية على هذا بمعنى الاجلال
كقولهم خشيت بني عمي فلم ارمثلهم ابروا وفي ذمة اخا الدهر
هذا ولنذكر شيأ من الاحاديث كما وقع الوعد به مما له
ملاءمة بالمقام عملا بما رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس
من ادى الى امتي حديثا لتقام به سنة او تشل به بدعة فهو في
الجنة فمن ذلك ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الماهر بالقرآن مع السفرة
الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران واخرج
الدارمي في مسنده عن وهب الزهاري قال من اتاه الله القرآن
فقام به آناء الليل وآناء النهار وعمل بما فيه ومات على الطاعة
بعثه الله يوم القيمة مع السفرة والاحكام ومن كان عليه
حريصا وهو بنفلت منه وهو يدعوا تى اجره مرتين
اقول والمراد بالسفرة الملائكة والاحكام الانبياء ولا
يخفى عليك بعد ما المراد وروى الديلمي لا تقوم الساعة
حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش
كدوي النحل يقول الرب جل وعز فيقول منك خرجت واليك
اعود ائتني فلانا يعمل بي فعند ذلك يرفع القرآن واخرج ابن
ماجة عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدرس الاسلام كما يدرس الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا
صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى منه
في الارض اية قال القرطبي هذا انما يكون بعد موت عيسى عليه السلام

هذا

هذا واعلم ان الحافظ الجلال قال منع الشيخ بهاء الدين بن
الجزري من اطلاق لفظ منه بدا واليه يعود في القرآن
على الله تعالى قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هو كلام
صحيح اظهر لعباده على السنة انبيائه واليه يعود تاويله الا الى الله
تصير الامور قال وان تؤول بغير هذا فلا يليق بجلال الله
وان اراد انه انفصل عن ذاته ثم يعود اليه فقد اخطأ ويعزر
على ذلك انتهى اقول وحديث الديلمي فيه شاهد لكلام العز
وروى ابو نعيم لا تنقضي الدنيا حتى تخرج شياطين من البحر
يعلمون الناس القرآن وروى الحاكم يكون في اخر الزمان عباد
جهال وقراء فسقة وفي البيهقي من حديث مجاهد رفعه ان
اشد ما اتخوف على امتي ثلاث زلة عالم وجدل منافق بالقرآن
ودنيا تقطع اعناقهم ولها ايضا في السنن والامام نعيم في الحلية
عن ابي الدرداء من اخذ على تعليم القرآن قوسا قلده الله مكانها
قوسا من نار جهنم يوم القيمة وروى الطبراني القرآن الف حرف
وسبعة وعشرون الف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل
حرف مدينة من الحور العين وروى الدارقطني مرسلا
القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى بعده وروى الديلمي ايضا اقراء
القرآن ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه وفيه ايضا ان من
شرار الناس رجلا فاجرا يقرأ كتاب الله لا يرعوي الى شيء منه
وروى احمد وغيره اقرأوا القرآن واسألوا الله به قبل ان
يأتي قوم يقرؤن فيسألون بالناس اقول وكثير ما هم وهذا
من اعلام نبوته ايضا صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه
انه قال الا اخبركم بافضل اية من كتاب الله قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتلا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم قال صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء

في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم ان يثنى عليكم العقوبة
وقال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا الا بذنب لم يكن الله ليغفره
له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه اياها الا بها وقال الضحاك
ما حفظ القرآن احدكم نسيه الا بذنب قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما من خدش ولا عود ولا عثرة ولا اختلاج عرق
الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر **وروى الديلمي** عن ابي هريرة
ديباج القرآن وروضة من رياض الجنة **وروى الطبراني**
وغيره اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن **وروى احمد**
وغيره اكثر منا فقيما تتق قراؤها وفي الطبراني ما تصدق
الناس بصدقة افضل من علم ينشر وروى البيهقي وغيره
مرفوعا ما اهدى مسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة وروى
ابن ماجة موقوفا على ابن عمر لو ان اهل العلم صانوه ووضعوه
عند اهله لسادوا به اهل زمانهم **وروى الطبراني**
مرفوعا وغيره ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم
فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا وللطبراني
مرفوعا احسن الناس قراءة من القرآن يحزن به **وروى**
عبد الرزاق مرفوعا اذخروا لبيوتكم نصيبا من القرآن
فان البيت اذا قرئ فيه انس على اهله وكثر خيره وكان سكانه
من الجن واذا لم يقرأ فيه اوحش على اهله وقل خيره
وكان سكانه كفرة الجن **وروى الديلمي** اذا ختم العبد القرآن
صلى عليه عند ختمه ستون الف ملك وعنه ايضا اذا كان يوم
القيمة يقرأ الله القرآن فكانهم لم يسمعوه فيحفظه
المؤمنون وينساه المنافقون **وروى ابن عساكر** اقرؤا القرآن
فان الله لا يعذب قلبا جعله وعاء للقرآن وروى ابن خزيمة
والطبراني وغيرهما ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم

بالفي سنة

الفي سنة فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل
عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تنطق بهذا
وفي الطبراني ان الله يحب الصمت عند تلاوة القرآن وعند
الزحف وعند الجنازة وروى البيهقي وغيره ان هذه القلوب تصدى
كما يصدى الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة
ذكر الله **وروى عن عقبة** بن عامر الجهني رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلا ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الاية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن ترجعوا الى الله بشيء احب اليه من
شيء خرج منه يعني القرآن **وروى البغوي** بسنده عن هشام بن
عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اليمن بل على قلوب اقفالها
حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر
رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به **وعن انس** بن مالك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ في المصحف لم يرسو في بصره ما عاش
وفي رواية من سره ان يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف
وفي رواية من قرأ في المصحف ثمانين اية كتب له عدد كل شيء في
الدنيا حسنات **وفي رواية** من ادام النظر في المصحف منع بصره
ما دام في الدنيا وفي الثعلبي ونقله القرطبي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه
من النار **وروى الطبراني** في الاوسط قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وهو مكتوب في تشبيك
راسه خمس ايات من فاتحة الكتاب وفي الترمذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما امن بالقرآن من استحل محارمه وفي البخاري
عن حذيفة رضي الله عنه يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم

سبقا بعيدا وان اخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا
وروى الامام بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن الانصاري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا
القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به
وفي نسخة ولا تستأثروا به شك ابو عبيد ولابن عبيد في الفضائل عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا القرآن واسألوا
الله به قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فان القرآن يتعلمه
ثلاثة نفر رجل يباهي به ورجل يستاكل به ورجل يقرؤه لله تبارك
وتعالى **اقول** وهذا علم من اعلام نبوته على ان النفر الثالث
قليل ما هم والاول والثاني كثير ما هم وروى امام الائمة وحافظ
السنة في موطائه ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مكث على سورة
البقرة ثمان سنين يتعلمها اي يتعلم فرايضها واحكامها مع حفظه
لها **اقول** وانظر هل رواية مالك لذلك كذلك يلتزم القول بصفاء
ذلك لا وفي رواية الترمذي واللفظ له وقال حسن ورواه النسائي
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذو عدد فاستقرا
كل رجل منهم يعني ما معه من القرآن فاتى على رجل منهم
من احدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا
وسورة البقرة فقال امعك سورة البقرة قال نعم فاذهب
فانت اميرهم فقال رجل من اشرافهم والله ما منعني ان
اتعلم البقرة الا خشية ان لا اقوم بها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقرؤه وقوموا به فان
مثل القرآن لمن تعلمه فقراءه وقام به كمثل جراب محشو مسكا
يفوح ريحه في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل
جراب اوكي على مسك **وروى** مسلم في صحيحه والترمذي وقال حسن

غريب عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيمة بالقرآن واهله الذين
كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد
قال تاتيان كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق
اي بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة بعدهما قاف اي
بينهما فرق يضيء وفي القاموس ان الشرق الضوء نفسه فهو حينئذ
الفارق بينهما او كانهما فرقان من طير صوافي تحاجان عن
صاحبهما وفي الترمذي تجادلان عن صاحبهما **اقول** اي تحجج
فضل العمل وثواب القراءة لما اشار اليه قوله واهله الذين
كانوا يعملون به هذا ولا مانع ان يجعل الله تعالى الالفاظ التي
يقرؤها القاري صورا تعرف بها ويطلق عليها اسم القرآن
على سبيل المجاز او الاشتراك لدلالتها عليه ويجعل الله تعالى
لتلك الصورة قوة النطق ولله القدرة البالغة على ان
الصواب والحق ان المعاني تجسم ولها صور حقيقية عند الله
ودليله حديث الرحموم من كان من اهل الكشف يكاشف بصور
المعاني **ولمسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة**
وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه اذا كان يوم القيمة وكل امة
جاثية فاول من يدعو به الله تعالى للقضاء رجل جمع
القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول
الله تعالى للقاري الم اعلمك ما انزلت فما عملت فيما علمت
قال كنت اقوم به انا الليل وانا النهار فيقول الله تعالى
له كذبت ويقول الملائكة له كذبت ويقول الله تعالى
بل اردت ان يقال فلان قاري وقد قيل ذلك وذكر الباقي

قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي وقال
يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار
يوم القيمة وما اكثر اهل هذا الشان من قراء القرآن والمشيخة
واخرج ابو داود والنسائي والدارمي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وعن
عائشة رضي الله عنها بلفظ من لم يتغن بالقرآن فليس منا
قال ابو عبيد ان المراد بالتغني ضد الفقر على اندورد على سبب
فعن ابي لهيعة قال دخلت على سعد رضي الله عنه فرايته رث
المتاع رث المثال فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال ومنه الحديث الاخر من قراء
القرآن فراى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد عظم صغيرا
وصغر عظيما وروى عبد الرزاق في جامعه زينوا القرآن
باصواتكم ولطريق اخرى صلى الله عليه وسلم زينوا اصواتكم
بالقرآن لكن الرواية الاولى كرواية احمد وابي داود والنسائي
وابن ماجة والدارمي وابن حبان والحاكم وصححه عن البراء رضي الله عنه
موصولا وللبخاري عنه معلقا مجزوما فذكره وزاد الدارمي الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا اقول ولا مانع ان يقال كلا
المعنيين صحيح فان من حسن صوته بالقرآن مع الامتثال
والادب يزداد صوت القرآن حسنا ويزداد القرآن صوته
حسنا تامل منصفا وفي الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنه
انه مر على قارئ يقرأ القرآن ثم يسأل الناس به فاسترجع
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن
فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤن القرآن ويسألون
به الناس وذكر ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والاستذكار
عن عليم الكندي قال كنت مع ابي عباس القفاري على سطح

قرا

قراء قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك ثلاثا يقولها
فقال له عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى
احدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرده فيستعتب قال ابو عبيس
انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها
وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدين وقطيعة الرحم ونشوا
يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم
فقها **هذا بعض ما اردناه وقصدناه ونسأل الله من**
فضله تعالى ان يتولانا فيمن تولاه وان يباركنا فيما اعطاه فان متاعي
حقير وباعي قصير والبضاعة مزجاة والفطنة لا تسعف الامل كل وقت بما
حواه ولا حول ولا قوة الا بالله فاحق الحي الناسي بقول ابي هريرة احد
المكثرين الاكياس ذهب الناس ولم يبق الا النساس **اقول** بل لم يبق الا
من لا يعرف الرجل من الراس ولعل المراد بالنساس قوم يتشبهون بالناس
وليسوا بالناس اي المومنين الكاملين على ان بعضهم قال النساس
ياجوج ومأجوج وفي الحديث ان حياس عادعوا رسولهم فمسخهم الله
نساسا كل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطير
ويرعون كما ترعى البهائم اذا فلا لوم ولا بدع بتصاعد هذه الانفاس
فشكوى الى الله من اقوام اصدقاء العلانية خوان الباطن في جميع الانفاس
فرايد الفوايد مع تظاهرهم بالشرة والباس ومن كل هماز لماز مشاء
بنميم يختلس بذلك غاية الاختلاس وما فكر اولئك في قوله صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس **هذا وقد قال العلامة** احمد زروق لا خلاف ان
النميمة من الكبائر وصاحبها ممقوت عند الله وعند الناس واكثر النميمة
النسائية وهي الادلاء بالناس للظلمة **قال بعض الائمة** وقد بحثت عن فاعل
فلم يوجد قط الا ولد زنا واخذ من قوله تعالى هماز مشاء بنميم الاية ان
التمام لا يكون الا ولد زنا استتم **وفي البخاري ومسلم** يحدون شر الناس
ذا الوجهين ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وفي رواية ابي داود الطيالسي
مرفوعا لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء **وروى** القضاعي وغيره مرفوعا من اجاب
ما لا من هنا وعن اذهبه الله في المقابر والمعنى كل ما اصيب من غير حل ولا يدري
ما وجهه اذهبه الله في مهالك وهذا اخر ما اردناه مع الاختصار والاقتضاب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا